الاستاذ الدكتور محمد علي داهش: المنهج والرؤية في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

أ. د. ذنون يونس الطائي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١١/٩/١٣
تاريخ قبول النشر ٢٠١١/١٢/٢١

ملخص البحث:

يتناول البحث بالتحليل الاسهامات العلمية للاستاذ الدكتور محمد علي داهش في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، على مدى اكثر من ثلاث عقود من البحث والتأليف والمتابعات العلمية والمشاركات في الندوات والمؤتمرات فضلاً عن الاشراف على طلبة الدراسات العليا في تخصصه تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

Approach and Vision of Prof. Dr. Mohammed Ali Dahesh in Morocco's history of Modern and contemporary Arab

Prof. Dr. Thanoon. Y. Altaee

Abstract:

The research analys and contribute of scientific Professor. Dr. Mohammed A. Dahesh in the history of the Arab Masghreb Modern and contemporary over more than three decades of research and another pand follow-ups scientific and posts in

* استاذ التاريخ الحديث والمعاصر، مدير مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

semineverse and conferences as well as supervising graduate students in the specialization Modern Morocco history.

مقدمة:

يعد الدكتور محمد علي داهش، واحداً من أبرز اساتذة التاريخ الحديث في جامعة الموصل، المتفرد بأستاذيته في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر. سمته الجدية والرصانة في انجاز البحوث والمؤلفات العلمية والاكاديمية وفي حسن اختيار الموضوعات التاريخية. وهذا ما نستنتجه من خلال انجازاته البحثية المتواترة ومشاركاته العلمية في الندوات والمؤتمرات العلمية داخل العراق وخارجه. وهو يتوسم التحليل والاستنتاج والرؤية الشمولية في ربط الاحداث التاريخية بعضها مع البعض الاخر. ويشعرك في مؤلفاته بمدى احاطته بالتاريخ المغاربي العام وقدرته الفائقة على تفكيك الاحداث وربطها في سياقها التاريخي. كما يستخدم لغة واضحة بعيدة عن التراكيب اللغوية الصعبة، وغريب الالفاظ، وهو بذلك يقدم مادته العلمية بكل يسر للقارئ متوخياً التعليق حيثما اقتضت الضرورة العلمية، مع ايجاد المقاربات التاريخية وصولاً نحو تحقيق الفكرة العلمية المبتغاة.

من اجل ذلك كله كانت هذه الدراسة في نتاجاته العلمية وايضاح منهجه العلمي ورؤيته التاريخية في اطار مساهماته بتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

نشأته:

ولد محمد علي داهش في محلة المكاوي بمدينة الموصل في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٣[1]. من اسرة عربية تنتمي الى عشيرة العذيبان الطائية، ونشأ وترعرع في هذه المحلة وما جاورها من مناطق شعبية ملاصقة، مثل رأس الكور وعبدو خوب والخاتونية وحظيرة السادة. وكانت ابرز المناطق التي شهدت صباه وشبابه، هي المنطقة المعروفة بالتسمية الشعبية (دكة بركة) التي تتوسط محلة المكاوي وعبدو خوب وتمتد حتى شاطئ نهر دجلة، وتقع فيها حمام (بورسعيد) وقد سكن اجداده في

هذه المنطقة المطلة على نهر دجلة منذ نهاية القرن الثامن عشر. وفي وسط هذه المنطقة بنى اجداده (جامع العذيباني) منذ سنة١٨٠٢م[٢]. وامتهن اجداده في اطراف جنوب مدينة الموصل (قرية العذبة) بعد مجيئهم من خارج المدينة وسكناهم فيها، زراعة الحنطة والشعير وتربية المواشي والاتجار بها مع تجار سوريا وفلسطين، وظلت هاتان المهنتان قائمتان (الزراعة وتربية الجاموس خاصة) حتى سبعينات القرن العشرين. حيث منعت الحكومة آنذاك تربية الحيوانات داخل المدن، كما أمرت بتسليم الانتاج من الحنطة والشعير الى السايلوات الحكومية مباشرة. ومما يذكر ان جده ووالده امتهنا مهنة الزراعة وبيع الحبوب في سوق الحنطة القديم في منطقة باب الطوب، ومن هنا جاء لقبه الرسمي (العلاف) غير انه لم يستخدم اللقب العشائري او المهني المسجل رسمياً، واكتفى باسمه الثلاثي في كتاباته[٣].

مراحل حياته الدراسية:

تابع مؤرخنا جميع مراحل دراسته في مدينة الموصل حتى المرحلة الجامعية، اذ اكمل دراسته الابتدائية في مدرسة ابي تمام الابتدائية سنة١٩٦٦، وانهى دراسته المتوسطة في متوسطة الحرية للبنين سنة١٩٦٩ ثم في الاعدادية المركزية سنة١٩٧٢. وبذلك فهو لم يكمل او يرسب في سنوات دراسته في الامتحانات النهائية طوال سني دراسته[٤]. حتى تخرج بقسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الموصل سنة ١٩٧٦، وكان ترتيبه السابع على دورته، وعن سبب اختياره قسم التاريخ يقول: "بانني ومنذ الصغر اسمع والدي يتحدث عن الحرب العالمية الثانية، وعن ملوك العراق ووزرائه، وعن يونس السبعاوي وانتفاضة سنة١٩٤١، وغير ذلك الكثير من الحقائق والخرافات، فأحببت التاريخ وكنت دائماً احصل على درجات عالية في هذا المجال"[٥]. وفي مرحلة الإعدادية بدأ حبه للتاريخ ينمو ويزداد وعيه بأهمية دراسته والتعمق فيه، لا بل التخصص في التاريخ الحديث، وجاء هذا التوجه كما نقل عنه، اثر تأثره بمدرس التاريخ في الاعدادية المركزية وهو الاستاذ الفاضل عدنان حبيب ويذكره بقوله: "كان مدرساً مخلصاً في مهنته، جاداً وصادقاً في اداء تعليمه ووظيفته،

عارفاً في اختصاصه، متضلعاً في مادته، وكان حبه للتاريخ يدفعه الى اعطاء المحاضرات الاضافية المجانية في المدرسة وفي الساعة السابعة صباحاً قبل ابتداء الدوام الرسمي، فقد كان نموذجاً للمدرس المخلص لمهنته ووطنه جزاه الله خير الجزاء"[٦]. وهذا ما دفعه الى التعلق اكثر بمادة التاريخ وشغفه به، وبفضله كان التوجه الجديد نحو التخصص في الدراسة الجامعية.

بعد تخرجه في كلية الاداب – كما ذكرنا – التحق بخدمة العلم وقضى سنة ونصف في الخدمة العسكرية الالزامية تسرح بعدها في شباط سنة ١٩٧٨، وعين (مساعد باحث) في كليته[٧]، وخلال المدة ١٩٧٨-١٩٨١ مارس مهنته موظفاً ومحاضراً لمادة (الثقافة القومية) التي كانت تدرّس في جميع مراحل الدراسة الجامعية. وفي سنة١٩٨١، التحق بالجامعة المستنصرية في بغداد، وفي المعهد العالي للدراسات القومية (كلية العلوم السياسية حالياً)، وحصل على شهادة الماجستير من قسم الدراسات التاريخية سنة ١٩٨٣ وقبل انتهاء المدة الزمنية وكانت رسالته بعنوان (جمهورية الريف في مراكش ١٩١٩-١٩٢٦)، وفي هذه الرسالة أرخ ولأول مرة دراسة اكاديمية باشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف، تتحدث عن ثورة الريف المغربية وقائدها المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وموقف الشعب المغربي من الاحتلال الاسباني والفرنسي للمغرب[٨].

عاد بعد ذلك الى قسم التاريخ، كلية الاداب، وعاود نشاطه المهني في التدريس حتى سنة١٩٨٧، وخلال الفترة ذاتها عين معاون مدير اسكان الطلبة (١٩٨٣-١٩٨٥)[٩]، حيث اوفد بعدها الى تشيكوسلوفاكيا (جمهورية التشيك حالياً) لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث[١٠] وفي العاصمة التشيكية (براغ) التحق بجامعة جارلس – كلية الفلسفة، قسم دراسات الشرق الاوسط والهند. وقبل انتهاء المدة الزمنية (اربع سنوات)، حصل على شهادة الدكتوراه في ١٤ شباط ١٩٩١ عن اطروحته الموسومة (جامعة الدول العربية وحركات التحرير الوطني في المغرب

العربي ١٩٤٥-١٩٦٢) باشراف الاستاذ الدكتور ادوارد جومبــار[١١]. والاطروحــة تؤرخ لتطور موقف جامعة الدول العربية من قضايا التحرير في المغرب العربي ضد الاحتلال (الفرنسي والاسباني والايطالي)، وهو موقف جريء للجامعة على الرغم من هيمنة الظاهرة الاستعمارية طوال مرحلة الخمسينات في معظم انحاء الوطن العربي.

كانت مرحلة حياته الدراسية الجامعية والعليا، من اخــصب فتــرات حياتــه المعرفية، وهي التي مهدت له التواصل العلمي والانجاز الاكاديمي في مابعد لاســيما بعد حصوله على شهادتي الماجستير والدكتوراه، وعن هذه المرحلة الدراسية، يقــول عنه استاذه الدكتور ابراهيم خليل العلاف: "وقد وجدته وعبر كل تلك السنوات طالبــاً مجتهداً، مواظباً، محباً للتاريخ، عاشقاً له، راصداً لاحداثه، وهذا ما ساعده لان يكمــل دراسته.."[١٢]. وقد نضج وعيه التاريخي والمعرفي من خلال مجموعــة كبيــرة مــن الاساتذة في مختلف مراحل دراسته العليا، ويذكر مــنهم الاســاتذة: خــضر جاســم الدوري، كاظم هاشم النعمة، توفيق سلطان اليوزبكي، عماد الدين خليل، عبــد المــنعم رشاد، عامر سليمان، هاشم يحيى الملاح، ابراهيم خليل العلاف، وغيرهم من الاساتذة في بغداد ومنهم: نزار الحديثي، مظفر الادهمي، مظفر الامين، عمــاد عبــد الــسلام رؤوف، وآخرين ممن تركوا في نفسه الكثير من الاحترام والتقدير لجهودهم العلميــة الراعية لمواهبه وحبه للتاريخ[١٣].

المهام الادارية والعلمية:

كلف مؤرخنا بالعديد من المهام الادارية والعلمية، ففي بداية حياته الوظيفيــة عين سكرتيراً لقسم التاريخ في كلية الاداب منذ سنة١٩٧٨، فضلاً عن تدريسه مــادة الثقافة القومية، وبعد حصوله على شهادة الماجستير سنة١٩٨٣، عين معــاون مــدير اسكان الطلبة الى جانب المهام التدريــسية كمــا ذكرنــا آنفــاً، وبعــد عودتــه مــن تشيكوسلوفاكيا وحصوله على شهادة الدكتوراه، استمر في التدريس في قــسم التــاريخ لمواد الدراسة الاولية، فضلاً عن الدراسات العليــا (الماجــستير). وفــي الــسنوات ١٩٩٥-١٩٩٩ عين رئيساً لقسم الدراسات التاريخية في مركــز الدراســات التركيــة

(الاقليمية حالياً)[١٤]، فضلاً عن التدريس، وفي نهاية ١٩٩٩ عين رئيساً لقسم التاريخ في كلية الاداب، واستمر في عمله رئيساً للقسم حتى منتصف سنة٢٠٠١، حيث اعفي من المنصب بناءاً على طلبه[١٥]. فعاد تدريسياً في القسم، وتفرغ بعد سنة٢٠٠٣ لتدريس طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) والاشراف على الرسائل والاطاريح الخاصة بالدراسات العليا. وخلال الفترة الممتدة من سنة ١٩٧٨ لغاية ٢٠٠٣ والى جانب المهام الادارية والتدريسية، كلف بمهام نائب رئيس جمعية المؤرخين والاثاريين العراقية- فرع نينوى، وكان رئيسها الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف، وقام الى جانب زملائه في عقد ندوات متعددة تخص مستقبل العراق والوطن العربي ودول الجوار، وقد طبعت بشكل محدود ضمن اعمال الجمعية، فضلاً عن اشتراكه في العديد من الندوات والمؤتمرات التي كانت تعقدها كلية الاداب ومركز الدراسات الاقليمية والاتحادات المهنية، الى جانب النشر في الصحف والمجلات العراقية والعربية، كما اصبح منذ سنة٢٠٠١ عضو هيئة تحرير (مجلة اداب الرافدين) الصادرة عن كلية الاداب، واستمر في عمله حتى سنة٢٠٠٣[١٦].

ومنذ سنة١٩٩٥ بدأ الاستاذ الدكتور محمد علي داهش بالتدريس والاشراف عى طلبة الدراسات العليا في قسم التاريخ، كلية الاداب، كما اسلفنا- وقد تركزت معظم جهوده العلمية في مجال الاشراف على التخصص الدقيق الخاص بتاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، واستطاع تكوين مجموعة متميزة في تخصصها العلمي داخل جامعة الموصل، لا بل يعد مؤرخنا صاحب حضور متميز في جامعة الموصل وفي الجامعات العراقية الاخرى في مجال تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، ويعد من ابرز المتخصصين في هذا المجال على صعيد الجامعات العراقية، بالنظر لغزارة اصداراته من المؤلفات والبحوث واشرافه على الرسائل والاطاريح الجامعية، وفي ذلك يقول الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل العلاف: "يعد الدكتور محمد علي داهش في ضوء بحوثه ودراساته وكتبه المنشورة، وفي ضوء معرفتي الشخصية به، كونه

تلميذاً وصديقاً وزميلاً في الحياة المهنية، من ابرز المتخصصين في تاريخ المغرب العربي المعاصر، فهو صاحب مدرسة مغاربية في جامعة الموصل بالعراق والوطن العربي من خلال ما كتبه وما اشرف عليه من رسائل ماجستير واطاريح دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ سنة١٩٩٥"[١٧].

المراتب العلمية:

ارتقى مؤرخنا بداية السلم الوظيفي والعلمي وهو في بداية تعيينه في الوظائف الحكومية فحصل على لقب (مساعد باحث) في قسم التاريخ، كلية الاداب سنة١٩٧٨، ونال لقب (مدرس مساعد) بعد حصوله على شهادة الماجستير سنة ١٩٨٣، وحصل على لقب (مدرس) سنة ١٩٨٦ وفي المدة الاصغرية للترقية، وبعد حصوله على شهادة الدكتوراه سنة١٩٩١، نال مرتبة (استاذ مساعد) اعتباراً من سنة ١٩٩٢[١٨]، ثم نال مرتبة (الاستاذية) في المدة الاصغرية ايضاً واعتباراً من سنة ١٩٩٧[١٩]، ومنذ تلك الفترة غدا استاذ التاريخ العربي المعاصر، والمغرب العربي المعاصر تحديداً في التخصص الدقيق.

النتاج العلمي:

تنوعت أماكن نشر نتاجه العلمي والثقافي ما بين العراق والعديد من الأقطار العربية. كما تنوع عطاؤه الثقافي والعلمي ما بين المقالة والدراسة والمؤلفات. ومنذ سنة١٩٧٢ وحينما كان طالباً في المرحلة الجامعية الأولى، بدأ بالنشر بعد مرحلة القراءات العشوائية غير الممنهجة، وقد بدأ بالنشر في الصحف المحلية، لاسيما بعد حصوله على شهادة البكالوريوس وتعيينه مساعد باحث في قسم التاريخ. وعليه فقد تركز عطاؤه الثقافي على المقالة السياسية والتاريخية من خلال الصحف الموصلية والعراقية التي كانت تصدر آنذاك (الرسالة، الحدباء) و (الجمهورية، العراق، الثورة) وفي العديد من المجلات المحلية والعراقية (الاشتراكي، الجامعة) و (اليرموك، حراس الوطن) وقد تواصل في كتابة المقالات حتى سنة ٢٠٠٠. حيث كتب الكثير من المقالات عن (انتفاضة الاقصى الثانية) التي هزت الكيان الصهيوني، وتركت تأثيرات

واضحة في البنية الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الاسرائيلية[20]. والمتصفح لمقالاته الصحفية يلحظ وضوح الاسلوب وسلاسته، وتسلسل الافكار، ومقدرته على التقاط الحدث والكتابة عنه، بلغة قوية متماسكة تعكس اهتماماته الادبية وحسه التاريخي المرهف. وهو في كل كتاباته كما قرأتها سابقاً، يؤكد على المصالح الوطنية والعربية وضرورة الدفاع عنها ضد كل من يحاول النيل من الوطن والامة العربية. واذكر ان الشاعرة الدكتورة بشرى البستاني، اشادت بمقالاته المنشورة في جريدة الحدباء (الموصلية) واشارت الى احد مقالاته التي نشرت سنة١٩٨٥ والتي اكد فيها ضرورة بناء الاتحادات الاقليمية العربية لتحقيق التقارب العربي بشكل تدريجي، مما يعكس وعياً يتعامل مع الواقع العربي، كما هو في الواقع لا في التصور والعواطف والامنيات[21].

وبعد حصوله على شهادة الماجستير ثم الدكتوراه واصل مؤرخنا، عطاءه العلمي الاكاديمي والثقافي، وعلى اسس اكثر رصانة علمية، وبدأ ينشر في المجلات العربية، الى جانب المجلات العراقية، فمنذ سنة١٩٨٤، بدأ يضع بصمته في الدراسات الاكاديمية المنشورة خارج العراق، وكانت مجلة (رسالة الخليج العربي) التي تصدر في السعودية عن مكتب التربية لدول الخليج العربي، اولى محطات النشر، وتتابعت بعدها دراساته في مجلة (دراسات عربية) التي تصدر في لبنان وللسنوات ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٨، كما نشر في قطرفي مجلة (مرآة الامة) سنة ١٩٨٦، وفي مجلة جامعة قطر (حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية) سنتي ١٩٩٥، ١٩٩٨، وفي ليبيا نشر في مجلة (العلوم الاجتماعية الانسانية) سنة ١٩٩٦، وفي (مجلة كلية الاداب والعلوم) التي تصدر عن جامعة قار يونس في بنغازي سنتي ١٩٩٩، ٢٠٠٠. وفي سوريا نشر العديد من الدراسات في مجلة (الفكر السياسي) للسنوات ٢٠٠٢-٢٠٠٤، وهي مجلة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، كما نشر في المغرب في مجلة (التاريخ العربي) التي تصدر عن جمعية المؤرخين المغاربة سنة

٢٠٠٤ وسنة ٢٠١١. وفي الامارات العربية المتحدة، نشر العديد من المقالات والدراسات في مجلة (الثقافة والتراث) فضلاً عن الدراسات الاكاديمية التي نشرت داخل العراق في مجلة (اداب الرافدين) و (المؤرخ العربي) و (صدى التاريخ) و (افاق عربية) و(دراسات تركية)[٢٢].

بلغ عدد البحوث والدراسات الاكاديمية حصراً والمنشورة في المجلات العراقية والعربية اكثر من عشرين دراسة. وقد تميزت دراساته بالجدة والرصانة العلمية، مع الاحاطة بموقف شمولي عن الحدث او الفكرة المطروحة على وفق المنهج المعتمد في كتاباته كما سيأتي. وجاءت معظم دراساته عن تاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، وينفرد مؤلفه (الدولة العثمانية والمغرب) عن تاريخ المغرب العربي في الفترة الحديثة وطبيعة علاقته بالدولة العثمانية.

ومنذ سنة ١٩٩٦ بدأ الدكتور داهش بنشر كتبه التي تتعلق بمجملها بالتخصص الدقيق، وحاول فيه رسم لوحة شاملة لتطورات الاوضاع المغاربية من جميع النواحي، وقد نشر كتبه داخل العراق وخارجه، وهي على التوالي:

١- الشريف احمد الريسوني، حياة وجهاد (تطوان، ١٩٩٦) وقد ترجم الى اللغة الفرنسية في المغرب بعنوان:

My Ahmed Raissouni Face au Colonialisme Franco- Spagnal, Mossa. El-Borgi, Tetwan-Morocco-١٩٩٨.

٢- محمد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، (بغداد، ٢٠٠٢).

٣- العلاقات المغربية-العثمانية، (بغداد، ٢٠٠٣).

٤- اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر (ابو ظبي، ٢٠٠٣).

٥- اتحاد المغرب العربي ومشكلة الامن الغذائي (مشترك)، (ابو ظبي، ٢٠٠٤).

٦- الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤).
٧- الدولة العثمانية والمغرب، اشكالية الصراع والتحالف، (الموصل، ٢٠٠٤). وقد طبع مرة اخرى في (بيروت، ٢٠١١).
٨- المغرب في مواجهة اسبانيا (الموصل، ٢٠٠٦). وقد طبع مرة اخرى في (بيروت، ٢٠١١).
٩- مشكلة الصحراء الغربية، من معاهدة مدريد الى مفاوضات نيويورك ٢٠٠٨، (الموصل، ٢٠٠٨).
١٠- المغرب العربي المعاصر (الموصل، ٢٠٠٩).
١١- الصحراء الغربية، دراسة تاريخية وسياسية، ١٨٨٤-٢٠١١ (الموصل، ٢٠١١).
١٢- دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، المكتب الجامعي، (عمان، ٢٠١٢) [٢٣].

والملاحظ ان اصدارات مؤرخنا الى جانب الدراسات والبحوث المنشورة، انه تابع تأليف الكتب ونشرها بسنوات متلاحقة، وهذا يدلل على النضج العلمي وشمولية التفكير وتوافق الجهد العلمي المبذول واهمية الموضوعات المنتخبة بجد وكفاءة.

المنهجية والرؤية التاريخية:

يلاحظ في جل ما كتبه الدكتور داهش، انه يعتمد المنهج الوصفي التحليلي، القائم على متابعة (الظاهرة- الحدث- الفكرة)، بشكل يراعي التسلسل والتحقيب الزمني. وهو ما يعرف بالمنهج (الكرونولوجي)[٢٤]. ونتلمس هذا المنهج من خلال كتبه عن المغرب العربي المعاصر منذ الاحتلال وحتى الاستقلال، ثم متابعة التطورات السياسية (و الاقتصادية والاجتماعية احياناً) في مرحلة ما بعد الاستقلال

حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، فهو يؤمن: "بان التطور التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لاقطار المغرب العربي في القرن العشرين، وفي مرحلة ما بعد الاستقلال والحقبة اللاحقة حتى مطلع القرن الواحد والعشرين، قد شهدت كوابح داخلية وخارجية اسهمت في تراجعه وانتكاسته وقاد ذلك الى العجز عن مواكبة المتغيرات الداخلية والخارجية"[٢٥].

وبعد الاطلاع على مؤلفاته المنشورة، تقتضي الامانة العلمية الاشارة الى ان المؤلفات العامة الصادرة عن تاريخ المغرب العربي امثال مؤلفات: صلاح العقاد وجلال يحيى وشوقي الجمل وسمير امين ورأفت الشيخ وحسن صبحي وحكمت شبر ونعمة السعيد وآخرون. قد أرخت للتاريخ الحديث والمعاصر لكل من تونس والجزائر والمغرب، ونادراً ما أضيفت ليبيا، اما تاريخ موريتانيا فلم يدرج في أي كتاب عام عن تاريخ المغرب العربي المعاصر، كما ان هذه المؤلفات توقفت عند حدود مرحلة الاستقلال في مطلع ستينات القرن العشرين. وكأنما كانت تخشى التعامل مع الواقع المعاصر في ظل أنظمة شمولية أحاطت بجميع التطورات في مرحلة ما قبل وما بعد الاستقلال، مراعياً في ذلك رؤيته التاريخية وتطوراتها حول تاريخ المغرب العربي المعاصر ضمن ثلاث دوائر، هي: الدائرة الوطنية والاقليمية والعربية. ومنذ سنة ١٩٩٦ اشاد بكتاباته المؤرخ المغربي محمد بن عزوز حكيم حين اشار في تقديمه لمؤلفه (الشريف احمد الريسوني..) بان "صاحبها الدكتور داهش من المؤرخين المعاصرين ومن ممتهني التاريخ على الخصوص.. وهو باحث مشهور بجديته واخلاصه للبحث العلمي والموضوعي"[٢٦].

ان تاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، وعلى ما يبدو، وبكل تطوراته واشكالاته ومعطياته، قد ترك تأثيره الواضح على تفكير ومنهجية الدكتور داهش، حيث تتوضح سيرورة الرؤية والمنهجية العامة التي تقوم من التركيز على الفرد (الكفاح المسلح) الى التركيز على النخبة الوطنية (الكفاح السياسي) واخيراً التأكيد

على الشعب وواجهات الرأي العام فيه. ولا بد هنا من التأكيد على ان منطقة المغرب العربي، قد شهدت معاناة مركبة من الاحتلال الفرنسي (والاسباني والايطـالي)، فلـم تقف حدود السياسة الاستعمارية، السيطرة على الارض والاقتصاد والثروات المعدنية فحسب، وانما سعت ايضاً الى محاولة استلاب (الهوية) الوطنية والعربية والاسلامية، لابناء المغرب العربي لا بل حتى استلاب الخصوصية المحلية، وهذا ما جعل المعاناة مركبة ما بين الدفاع عن الحرية والدفاع عن الهوية. "وعليـه فقـد كانـت السياسة التعليمية للمحتلين تقوم على تجريد الشعب الجزائري (مثلاً) من هويته الدينية والثقافية العربية بالعمل على محاربة اللغة العربية والقضاء عليها من اجل فرنسة الشعب"[٢٧].

ولما كان الاستعمار قد بدأ عسكرياً، فان المواجهة حتماً ستكون عسكرية، وعلى ذلك شهدت اقطار المغرب العربي كفاحاً مسلحاً وراء قيادات شعبية متعددة في كل الاقطار، وفي كافة مراحل الاحتلال حتى الاستقلال. وهنا تنصب رؤية مؤرخنا على دور (البطل) الذي يمتلك الاهلية القيادية والشخصية الجذابة (الكاريزما)، وفي هذا المجال يأتي تأكيده على "بعض الشخصيات التي ادت دوراً كبيراً في صنع الاحداث التاريخية وتوجيهها بفضل ما تمتعت به من مواهب عقلية وشخصية ومركزاً اجتماعياً يؤهلها لأن تحتل موقعاً قيادياً في مجتمعنا، وتستطيع ان تسم الاحداث بوسمها وبخاصة اذا كانت الظروف المجتمعية تسمح لها بالتعبير عن منطلقاتها واهدافها وتسهم في تعميق دورها بشكل فعال في مسيرة الاحداث التاريخية وصنعها"[٢٨]. في الاطار نفسه يؤكد ان الشخصية القيادية يجب ان تتمتع بالوعي السياسي والثقافي، والجدية والاخلاص، والكفاءة بالعمل، والايمان الكامل بعدالة القضية التي يقاتل من اجلها والاستشهاد من اجل ذلك، وفي ضوء بدايات هذه الرؤية التاريخية جاء بحثه (عمر المختار وحركة المقاومة المسلحة الليبية ضد الاستعمار الايطالي)، الذي شارك فيه سنة١٩٧٩ في المؤتمر العالمي الذي عقد في مدينة بنغازي بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٩ ليكون المدخل والارضية التي وقف عليها

في دراسته العليا بعد ذلك حينما كتب سنة١٩٨٣ عن المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي في رسالته للماجستير الموسومة (جمهورية الريف في مراكش ١٩١٩-١٩٢٦). اذ يعده لولب حركة النضال الوطني والشعبي في المغرب فيصفه بقوله: "اندفع محمد بن عبد الكريم الخطابي في مجال النضال ببلاغة الخطيب المفوه مستعرضاً جوانب القضية المصيرية مع الاحتلال الاسباني، وذلك باثارة الضمائر وايقاظ الحماس فيها، وكثيراً ما كان يستشهد في احاديثه بنضال المشرق العربي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى- ثورات مصر وفلسطين والعراق وسوريا- والى شيء من هذا القبيل يشير مجالسوه قائلين: انهم كانوا ينتظرون بفارغ الصبر وقت صلاة الصبح او العصر حيث كان يؤم الناس ويلقي عليهم احاديثه لكي يستنيروا بها فكانوا يتقبلونها بكل اهتمام ويتحرقون شوقاً لتنفيذها"(٢٩). وفي ضوء هذه المنهجية جاءت معظم مقدمات كتاباته عن تاريخ اقطار المغرب العربي المعاصر، حيث اعطى (للفرد-القائد)، موقعاً متميزاً في هذا الاسلوب الكفاحي الذي يقوم على حرب الكمائن او كما تعرف بحرب العصابات او الانصار.

ان الاطار العام والهيكلية الشاملة، أي المنهجية والرؤية التاريخية التي سار عليها الدكتور داهش، توضح انه بدأ ينتقل الى الدائرة الاوسع بعد انتهاء مرحلة الكفاح المسلح وفشلها، بسبب عوامل داخلية وخارجية، و تطلبت ظروف الصراع نقلة نوعية في المواجهة، من الارياف الى المدن ومن القائد-الفرد، الى (النخب) الوطنية. وعليه غدت المدن مركز الثقل في العمل الوطني كما هو معروف في تاريخنا العربي المعاصر، ومع ذلك، ومن خلال القناعة بان الكفاح ضد الاستعمار الذي "يخاف ولايخجل" كما قال عنه الخطابي، يتطلب دعم الكفاح السياسي النخبوي بظهيره الشعبي وبالعودة الى العمل العسكري المنظم في ضوء توجيهات النخبة الوطنية، وهذا يعني تلازم وتداخل العمل السياسي مع العمل العسكري للضغط على القوى الاستعمارية المحتلة حتى تعترف باستقلال البلاد وحريتها(٣٠). ولم يغفل الدكتور

داهش في هذه الرؤية التاريخية للكفاح المغاربي ضد الاستعمار، ان يؤكد علـــى دور الشعب وواجهاته الوطنية كافة، وبذلك انطلق من رؤية شعبية تؤكد علـــى ان النجـــاح في المواجهة مع المحتل يجب ان تتم بتحشيد كل الطاقات الوطنية لا بـــل والارتكـــاز ايضاً على المحيطين الاقليمي والعربي وحتى الاسلامي في دعم المواجهة الوطنيـــة، لانه يعبر عن رؤيته التاريخية عن ان الهم الوطني جزء من الهم العربي– الاســـلامي في مواجهة الغرب الاستعماري ونزعته التي لا تقف عند حدود الاستغلال لـــلارض، بل تتعدى ذلك الى محاولة نزع (الهوية) الوطنية والدينية بحـــرب صـــليبية مكـــشوفة مارستها السياسة الفرنسية بشكل خاص في اقطار المغرب العربي، وفي ضـــوء هـــذا الاتجاه الرؤيوي لتطورات الاحداث التاريخية ينطلق مؤرخنا من رؤية عربيـــة تؤكـــد وحدة المصير المغاربي والعربي– الاسلامي(٣١). وفي داخل هذه الرؤيـــة الواســـعة، يشدد على ان العامل الحاسم في النجاح انتزاع الحقوق الوطنية وتحقيـــق الاســـتقرار والتقدم، يكون بالوحدة الوطنية في المواجهة لان الجميع مستهدفون مـــن المحتـــل، لا فرق بين عربي وبربري وزنجي في حسابات المحتل الاستعماري. وعليه وفي ضوء رؤيته التاريخية، فان الوحدة الوطنية هي القاعدة الاساسية للمواجهـــة، وهـــي الارض الصلبة التي تتكسر عليها مخططات القوى الاستعمارية(٣٢).

ولا يغفل الدكتور داهش التأكيد على ان مرحلة ما بعد الاســـتقلال يجـــب ان تتأطر بنظام دستوري يحدد شكل العلاقة بين الحـــاكم والمحكـــوم، ويقتـــرن بالعمـــل الديمقراطي وتأكيد حرية المواطن والعمل السياسي الوطني والمساواة فـــي الحقـــوق والواجبات، والاشارة والاشادة بكل مظهر يعزز كرامة الانسان وحقوقه في ظل سيادة القانون(٣٣). وهنا يقول ايضاً "على الرغم من ان مرحلة الاستقلال للاقطار العربية في المغرب العربي قادت الى انشغال المؤسسات الحاكمة بالقـــضية الوطنيـــة ومعالجـــة مشكلات ومخلفات المرحلة الاستعمارية وابتعادها عن الافكـــار والبـــرامج والمنـــاخ النضالي الوحدوي الذي جمعها في مرحلة ما قبل الاستقلال، الا انها ادركـــت ومنـــذ

منتصف الستينيات، وعلى ضوء اخفاقات التنمية الوطنية، ان العودة للعمل الوحدوي الاقليمي (المغاربي) كفيل بتحقيق النهوض التنموي وتحقيق (الامن) الوطني في المجالات كافة"[٣٤].

وتجدر الاشارة الى ان مؤرخنا، وعلى الرغم من ايمانه العميق بضرورة الوحدة الوطنية وقوتها وتطويرها، فانه يؤمن وفي ظل تعدد الاثنيات داخل كل قطر مغاربي، باحترام التنوع داخل الوحدة الوطنية، ووحدة السيادة الترابية، وهو يرفض انتقال "التنوع" الى فكر وسلوك واتجاه مضاد للوحدة الوطنية، ولِلغَة والثقافة العربية الاسلامية السائدة في اقطار الوطن العربي عامة وفي المغرب العربي خاصة (الاتجاه الامازيغي* الجديد)، ويعد ذلك خطوة بالاتجاه الخاطئ، لان حقائق الجغرافية والتاريخ وصيرورة المجتمع وتحولاته الثقافية والدينية والحضارية، تؤكد وحدة (الهوية) الوطنية في ظل التنوع داخل الوحدة. وفي ضوء التمسك بالوحدة الوطنية يحاول الدكتور داهش ان يؤكد، ان الوحدة الوطنية قوة، وان مصير المكونات الاجتماعية بصرف النظر عن انتماءاتها القومية والدينية والمذهبية، مصير واحد، وان الدفاع عن وحدة المصير يجب ان تكون هدف الجميع[٣٥].

اذا كان التأكيد على الوحدة الوطنية كضرورة لا بد منها للبناء والتقدم، فان مؤرخنا ينتقل في رؤيته التاريخية المعاصرة، وهي تقوم على ان الحجوم الصغيرة لا مكان لها في هذا العالم المعاصر، وان الضرورة الوطنية لا بل، المصالح الوطنية تقتضي التقارب على طريق التعاون والاتحاد في مجالات الحياة المختلفة من اجل ضمان حاضر ومستقبل افضل. وفي ظل محيط اقليمي وعربي واحد، تقتضي وحدة المصير ان يكون التقارب ضمن المحيط الاقليمي والعربي اكثر فائدة. ولا بأس من التقارب والتعاون مع التجمعات الدولية، وبما يخدم المصالح المشتركة بعيداً عن الاحتواء والاستلاب، وعليه يدعو الدكتور داهش الى اقتران العمل الوطني بالعمل الاقليمي كمرحلة او خطوة في طريق العمل العربي المشترك، وفي اساسياته قيام

السوق العربية المشتركة التي تمت الدعوة اليها منذ سنة ١٩٦٤. وفي ذلك يقول عنه الدكتور ابراهيم خليل العلاف: "وهو من الداعين لتقوية الوحدة الوطنية وبالتنوع داخل الوحدة المغاربية ومن دعاة التعاون والتقارب على طريق التكامل والاندماج العربي"[٣٦].

وضمن هذا الاتجاه جاءت كتاباته عن ضرورة استمرار العمل في (اتحاد المغرب العربي) الذي نشأ سنة١٩٨٩، والذي توقفت اعماله منذ سنة١٩٩٥ وبقي مشلولاً حتى الان (٢٠١١). ان دعوة مترجمنا الى العمل الاقليمي المشترك كخطوة نحو العمل العربي المشترك، تأتي في ظل تحديات داخلية وخارجية تواجه اقطار المغرب العربي، حيث التنمية الوطنية تنمية (عرجاء)، لم تستطع ان تحقق الاكتفاء الذاتي من السلع الاستراتيجية او تقديم الخدمات الاجتماعية الضرورية في مرحلة ما بعد الاستقلال، ناهيك عن التحديات الخارجية التي تدفع الى ضرورة التكتل والتجمع الاقليمي، حيث الاتحاد الاوربي والشركات الدولية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي والبيوتات المالية في باريس ولندن، كل ذلك يدفع الى ضرورة العمل المشترك. ويرى ان الحل لكل تلك المشكلات الوطنية هو في ضرورة التقارب الحقيقي والتعاون البناء وتحقيق التكامل عن طريق الاندماج الفعلي وعلى وفق ما جاء في مقررات واجتماعات واتفاقيات القمم المغاربية واللجان المنبثقة عنها، ويتطلب ذلك تفعيل آليات العمل المغاربي بإعادة الحياة الى (اتحاد المغرب العربي) والتفاعل الاكثر مع المحيط العربي وضمن اطار العمل العربي المشترك في ظل جامعة الدول العربية (بيت العرب) والمحيط الافريقي[٣٧].

ولما كان الخلاف الجزائري- المغربي حول مشكلة الصحراء الغربية، ومشاكل الحدود، وامور اخرى، عطلت المسار الاتحادي، فان الدكتور داهش، يرى ان حجر الزاوية في البناء المغاربي المشترك او اقامة اشكال من الكونفدرالية او الفيدرالية او أي شكل من اشكال التعاون، تقتضي حل الخلاف المغربي- الجزائري

ومن ثم الوصول الى حل للمشكلة الصحراوية وبما يضمن الحقوق (المحليــة) لاقلــيم الصحراء وفي ظل التنوع داخل الوحدة الوطنية والمغاربية الجامعة[٣٨]، منطلقــاً مــن "ان الشعب هو صاحب المصلحة الحقيقية اولاً واخراً، فله حق الحياة فــي ان يعــيش بحرية وكرامة ورفاه في اقطار مغاربية (وعربية) تكتنز بعناصر القوة المادية والقوى البشرية الموحدة تاريخياً ودينياً وقومياً وحضارياً وكفاحياً حاضراً واحداً"[٣٩].

ولم يغفل مؤرخنا في رؤيته التاريخية لواقع ومستقبل اقطار المغرب العربي، وللاقطار العربية عامة، التأكيد على ان المسار السياسي والعمل الاتحــادي المــشترك يجب ان يقوم على اشراك فعلي للشعب وواجهاته الوطنية واتحاداته ونقاباته المهنيــة، لأنها الضابطة والضامنة لاستمرارية العمل الاتحادي وتحديد مساره الصحيح والــسليم في إطار المــنهج الــديموقراطي وبمــا يــتلاءم مــع مــصالح الــشعب الحاضــرة والمستقبلية[٤٠]. وعليه فانه يعود ويشدد على أهمية إيجاد حل شامل لمشكلة الصحراء الغربية، وايجاد حل للخلاف الجزائري المغاربي ويرى أن الحل "يكمــن فــي اللقــاء المباشر بين طرفي النزاع وبرعاية وإشراف المنظمة الدولية وللأطراف ذات العلاقة، وان اللقاء المباشر بين طرفي النزاع، المقترن بالمرونة وعدم التصلب فــي الموقــف المطلبي، هو الطريق للوصول الى الحل الذي يرضي الطــرفين علــى الاقــل فــي المرحلة الحالية، من اجل التمهيد والتأسيس لحــل نهــائي ينهــي المــشكلة ويحقــق الاستقرار المحلي والوطني والاقليمي والعربي". واخيراً وصل الى القناعة بأن الحــل العربي (جامعة الدول العربية) خاصة وبالتعاون مع المنظمات الدولية، هــو المــدخل الصحيح للحل، لأن القضية الصحراوية قضية عربية في الاول والاخر[٤١].

المغرب العربي والهوية:

استطاع الدكتور محمد علي داهش ان يقدم لنا صورة واضحة عن التطورات السياسية و(الاقتصادية والاجتماعية) في مرحلة ما قبــل اســتقلال اقطــار المغــرب العربي وبعد الاستقلال، وتبيّن عبر الكفاح العسكري المسلح والــسياسي الــسلمي، او من خلال تلازم المسارين المسلح والسياسي في مرحلة الخمسينات من القرن العشرين

للضغط على المحتل واخراجه، ان الشعب وقواه الوطنية وقفا موقفاً واحداً موحداً ضد المحتل وسياسته في المجالات كافة، ولم تقف القوى الاجتماعية (البربر في الجزائـر والمغرب) و (الأقلية الزنجية في موريتانيا) بعيدة عن التلاحم الوطني، فقد قام ابنـاء المغرب العربي في كفاحهم المسلح والسياسي (قومة رجل واحـد) يجمعهـم الـوطن ويوحدهم الدين واللغة وثقافتهما العربية الإسلامية، وكانت هـذه القـسمات الواحـدة الموحدة هي المعبرة عن مسيرتهم التاريخية والحضارية منذ الفتح العربـي للمغـرب والأندلس وحتى الفترة الحديثة والمعاصرة، ففي تلك الفتـرة، دق المحتـل الفرنـسي اسفين التفرقة العنصرية من خلال الجهـود اللغويـة والتعليميـة والثقافيـة وعبـر الارساليات التبشيرية والسياسية التعليمية والثقافية في العمل للقضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي طوال سنوات الاحتلال للاقطار المغاربية، واذا كان المحتل قد أفلـح في مجال اللغة وثقافتها بفرنسة معظم ابناء المغرب العربي الا انه اخفق في المجـال الديني الذي مارسه مع الاقلية البربرية، فلم يستطع على الرغم من الجهـود المبذولـة عبر (الظهائر- المراسيم- القرارات) الخاصة بالبربر، ان يخرجهم من اسلامهم، فقـد ظلوا متمسكين به وبلغتهم العربية وثقافتهما وعلومهما. اذ يوضح ذلك بتأكيـده علـى "ان تاريخ المغرب العربي المعاصر، وبخاصة بعد مرحلة الاستقلال يكشف بوضـوح ان هناك ازمات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية حادة، في بعض الاحيان وهـي من اثار المرحلة الاستعمارية على الاغلب، وهناك تحديات قديمة- جديـدة، تواجـه الهوية العربية الاسلامية في معظم الاقطار المغاربية، بدأت تعبر عـن نفـسها فـي النزعة الفرانكوفونية [الفرانكوفونية: حالياً منظمة ترعاها فرنسا وتضم الـدول التـي وقعت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي او الدول الناطقة باللغة الفرنسية كلغة رسـمية او لغة منتشرة] والنزعة البربرية (الامازيغية) والنزعة الزنجية، وكلها بدعم واسـناد خارجي، وهذا يعني ان الوحدة الوطنية والهوية لكل قطر مغاربي اصـبحت مهـددة وبدرجات متفاوتة"[٤٢].

وبعد الاستقلال بدأت الجهود المغاربية في مجال التعريب للقضاء على آثار المرحلة الاستعمارية في المجال الثقافي، ويبدو ان الجهود في هذا المجال لم تحقق النجاحات الكاملة، ويعود الدكتور داهش ويؤكد على ان كوابح متعددة لا زالت تفعل فعلها وتقف دفاعاً عن مصالحها ضد التعريب من القوى السياسية والحزبية والتكنوقراطية المتفرنسة، ناهيك عن بعض القوى الثقافية (البربرية) التي بدأت تلقى دعماً من الخارج لتعطيل عمليات التعريب "اذ اشتركت القوى الاستعمارية في سياسة واحدة قامت على الغاء الحقوق الوطنية لكل قطر مغاربي، فضلاً عن السيطرة والاستحواذ على الارض وامكانياتها الاقتصادية وتجريد اهالي البلاد من ممتلكاتهم، ولم يقف الامر عند حدود الاستلاب السياسي والاقتصادي، بل مارست عدواناً قومياً وحضارياً استهدف الانسان وجوداً وهوية من خلال القتل والنفي والتشريد وتشجيع الاستيطان الاستعماري، ومحاولة القضاء على لغته ودينه وقيمه وتقاليده"(٤٣).

وشهدت الفترة المعاصرة منذ الاستقلال وبخاصة في نهاية القرن العشرين تجاوباً منظماً من قبل بعض الاجنحة (الامازيغية- البربرية) التي تدفع باتجاه الدفاع عن اللغة الفرنسية وثقافتها وتتمسك بالولاء الداخلي وبخاصة في الجزائر والمغرب نتيجة لهذه النتوءات الثقافية التي بدأت تجد لها سنداً من بعض القوى السياسية والثقافية المدعومة من باريس وواشنطن، وهذه الظاهرة الفرانكوفونية بدأت تنشط حتى في مجال القضاء على الدين الاسلامي عند البربر وذلك بمحاولات تنصيرهم من خلال الارساليات التبشيرية التي تجتهد عبر ما يسمى (المساعدات الانسانية) لاستغلال الوضع الاقتصادي والاجتماعي المزري لبعض المكونات الاجتماعية، ومحاولة اخراجهم من الدين الاسلامي وعليه يشير الدكتور داهش الى ان "احد اسباب تنامي الحركة الاسلامية في المغرب العربي هو للرد على تنامي الحركة الفرانكوفونية"(٤٤).

ان الدفاع عن الوحدة الوطنية في الاقطار المغاربية واحترام التنوع داخل الوحدة الوطنية، وضرورة تقوية الموقف الوطني ببعديه الاقليمي والعربي–الاسلامي، يعد المنطلق الاساس للرؤية التاريخية لتاريخ المغرب العربي المعاصر عند الدكتور داهش، وهو في ذلك لا يقف عند حدود الابعاد السياسية (والاقتصادية والاجتماعية) وانما يحاول ان يكمل رسم الصورة المغاربية من خلال الحديث عن (الهوية) اللغوية والدينية، ومن هنا ينطلق مؤرخنا من موقف عروبي واسلامي واضح يدفع الى ضرورة تمسك ابناء المغرب العربي باللغة العربية وثقافتها لانها لغة القرآن، وهي لغة جامعة للمكونات الاجتماعية المغاربية جميعها لان الجميع مسلمون، مع التأكيد على احترام التنوع اللهجاتي او المحلي لبعض المكونات الاجتماعية، لانها تندرج ضمن اطار الثقافة العربية الاسلامية الجامعة، فليس هناك خوف من هذا التنوع، لان هذه المكونات عاشت ضمن الاطار الثقافي والحضاري والديني الجامع(٤٥).

ومن جهة اخرى يؤكد على ان تعلم اللغة الفرنسية او أي لغة اخرى حالة مطلوبة في ظل متطلبات العصر، ولكن للاستخدام في اطار التخصصات العلمية وليس بديلاً عن اللغة الوطنية والقومية التي هي اللغة العربية، وعلى هذا الاساس يشدد على ضرورة الاستمرار في الجهود التعريبية ودعمها عربياً في اطارها العربي الاسلامي، وبذلك يربط بين التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل يحافظ على الهوية الوطنية والعربية والاسلامية في ظل محاولات دؤوبة لعولمة الثقافة ومحو الهويات الوطنية تمهيداً لتسييد ثقافة الغرب ومن ثم تسهيل مهمة الهيمنة على العقول والنفوس ثم على الارض ومواردها(٤٦).

الخاتمة:

مما سبق وجدنا بان ما قدمه الدكتور محمد علي داهش، من نتاج علمي، كان على وفق خط متصاعد، وفي تجدد دائم وتطور نحو الامام، في المجـالات المتعـددة لتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، وتعد مساهمة ثرة وهي ولا ريب نتيجـة مضان وجهود حثيثة في إطار البحث التاريخي، وقد اعتمد النظـرة الـشمولية فـي معالجة القضايا التاريخية، مؤكداً في موضوعاته على الدوام اهمية مـضامين العمـل الوحدوي، كما نسج تلك الأعمال العلمية على وفق نسق فكري واضح تمحور حـول بؤرة الجهد الوطني المغاربي، وقد شدد في كتاباته علـى أهميـة الموقـف العربـي والإسلامي في رسم الصورة المغاربية للأقطار المتعددة، فضلاً عـن الحـديث عـن (الهوية) اللغوية والدينية دون اغفال ترابط النسيج الاجتماعي في المغـرب العربـي عموماً.

وما فتئ يركز على ضرورة تماسك المـسار الـسياسي والعمـل الـوطني المشترك الذي يقوم على اساس الاشراك الفعلي للشعب ومنظماتـه الجماهيريـة فـي الممارسات الديموقراطية وفي رسم السياسات المستقلة المغاربية.

ودعا ايضاً الى تفعيل اليات العمل في (اتحاد المغـرب العربـي) بوصـفه الصيغة الملائمة لتحقيق الوحدة المغاربية في ظل التحديات الداخلية والخارجية التـي تواجه اقطار المغرب العربي، ومؤكداً في ذات الوقت على التوجه العام في الانفتـاح على العالم اقتصادياً والتماس السبل الكفيلة برفع وتائر الانجاز الـسياسي والتنمـوي ومن خلال التعاون مع التكتلات الاقليمية العربية خاصة والدولية عامة.

ولاشك ان انجازات الدكتور داهش العلمية على صعيد البحـوث والمؤلفـات ومشاركاته في الندوات والمؤتمرات تعد علامة مضيئة في تـاريخ اقطـار المغـرب العربي الحديث والمعاصر، وشكلت اضافة نوعية للمكتبة العربية نفخر بها لما امتـاز به من رصانة ومواظبة في مجال البحث العلمي الاكاديمي.

الهوامش:

(١) انظر هوية الاحوال المدنية، الرقم ٢٧٩٤٠٢ في ٢٠٠٢/١١/٨.
(٢) مقابلتي معه في ٢٠١٠/٤/٥.
(٣) المقابلة نفسها.
(٤) المقابلة نفسها.
(٥) السيرة العلمية والذاتية للاستاذ الدكتور محمد علي داهش (بحوزته) ص٢.
(٦) المصدر نفسه، ص٣.
(٧) انظر، الامر الجامعي المرقم ١٠٨٢٢/٩/٧ في ١٩٧٨/٤/٢٥.
(٨) محمد علي داهش، جمهورية الريف في مراكش١٩١٩-١٩٢٦، رسالة ماجستير، مقدمة الى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد ١٩٨٣.
(٩) انظر الامر الجامعي بالاعفاء بعد انتهاء المدة، ذي الرقم ش/١٠٧١٢ في ١٩٨٥/٧/٢.
(١٠) انظر، الامر الجامعي المرقم ١٤٧٣٩/١٧/٩ في ١٩٨٧/١٢/٣٠.
(١١) انظر، الامر الجامعي، جامعة جارلس، كلية الفلسفة، الرقم vb/٥١١ في ١٩٩١/٣/١٥، وانظر قرار دائرة البعثات والعلاقات الثقافية المعطوف على الكتاب السابق، المرقم ص. ب ٢٠٦١ في ١٩٩١/١٢/١٣. قرار تقييم الشهادة.
(١٢) انظر مدونة الدكتور ابراهيم خليل العلاف: الدكتور محمد علي داهش والبعد المغاربي في المدرسة التاريخية العراقية المتاحة على الموقع الالكتروني:
http:www//afblogspotcom.blogspot.com
(١٣) السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص٣.
(١٤) انظر، الامر الجامعي المرقم ٤٩٢/٨/٩ في ١٩٩٥/١٢/٢٤.
(١٥) انظر، الامر الجامعي المرقم ٦٨٢/٨/٩ في ٢٠٠١/٧/٥.
(١٦) السيرة العلمية الذاتية، المصدر السابق، ص٣.
(١٧) مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، المصدر السابق.
(١٨) انظر، الامر الجامعي المرقم ٧٤٦٢/١٠/٩ في ١٩٩٣/٩/٢١.
(١٩) انظر، الامر الجامعي المرقم ٥٥٧١/١٦/٩ في ١٩٩٨/٩/٢.
(٢٠) للتفاصيل، عن اثر انتفاضة الشعب الفلسطيني على طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية الصهيونية انظر محمد علي داهش: "انتفاضة الاقصى واثرها على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصهيونية (بحوزته).
(٢١) انظر، السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص٤.
(٢٢) السيرة العلمية والذاتية، المصدر السابق، ص٥.
(٢٣) المصدر نفسه، ص٥.

(٢٤) للتفاصيل عن المنهج الكرونولوجي، انظر، ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، (دمشق، ٢٠٠٠)، ص ص ١٢٠-١٣١.

(٢٥) محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، (الموصل، ٢٠٠٩) ص ١١٣.

(٢٦) محمد علي داهش، الشريف احمد الريسوني، حياة وجهاد، (تطوان، ١٩٩٦)، المقدمة، ص ٤.

(٢٧) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ص ٢٦-٢٧.

(٢٨) داهش، احمد الريسوني، المقدمة، ص ٤.

(٢٩) محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار (بغداد، ٢٠٠٢)، ص١٠١؛ وللمزيد عن ادوار الخطابي النضالية، انظر: محمد علي داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا، صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، (الموصل، ٢٠٠٦)، ص١١٣ وما بعدها.

(٣٠) محمد علي داهش، الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤).

(٣١) محمد علي داهش، اتجاهات العمل الوحدوي في المغرب العربي المعاصر، (ابو ظبي، ٢٠٠٣).

(٣٢) محمد علي داهش، "محمد بن عبد الكريم الخطابي، الوحدة والنهضة في مواجهة التحديات الاستعمارية"، مجلة آفاق عربية، العدد (٨)، بغداد، ١٩٩٣.

(٣٣) للمزيد من المقاربات التاريخية انظر، محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، مرحلة ما بعد الاستقلال لكل قطر مغاربي (مخطوط).

(٣٤) محمد علي داهش، الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص ص٦-٧.

* الامازيغية هي احدى اللغات الافريقية القديمة الحية، ويتحدث بها الامازيغ في الجزائر والمغرب ويسعون الان الى احياء التراث الامازيغي في المغرب العربي.

(٣٥) للاطلاع على طبيعة الموقف العربي من الظهير البربري في المغرب، راجع، محمد علي داهش، "الموقف العربي من الظهير البربري في المغرب"، مجلة التاريخ العربي، (الرباط، ٢٠٠٤)؛ وانظر: بحثه المغرب والهوية العربية الاسلامية، دراسة في التجربة الفرنسية في المغرب العربي (بحوزته).

(٣٦) انظر، مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، المصدر السابق.

(٣٧) للمزيد انظر، محمد علي داهش، اتحاد المغرب العربي ومشكلة الامن الغذائي، (ابو ظبي، ٢٠٠٤) ؛ وانظر: بحثه "المغرب العربي وضرورة التجمع الاقليمي"، مجلة آداب الرافدين، الموصل، ٢٠٠٤.

(٣٨) للاستزادة والوقوف على تفاصيل مشكلة الصحراء الغربية، راجع، محمد علي داهش، مشكلة الصحراء الغربية من معاهدة مدريد الى مفاوضات نيويورك ٢٠٠٨، (الموصل، ٢٠٠٩).
(٣٩) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص ١١.
(٤٠) محمد علي داهش، "اتحاد المغرب العربي الواقع والمستقبل (ندوة) النظام السياسي العربي والاقليمي، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل، ٢٠٠٩، ص١٠.
(٤١) محمدعلي داهش،مشكلة الصحراء الغربية (الموصل،٢٠٠٨) ص ص ٥-٦.
(٤٢) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص١٠.
(٤٣) محمد علي داهش، في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص٥.
(٤٤) للاستزادة، انظر، محمد علي داهش، المغرب والهوية العربية الاسلامية، (بحث مخطوط بحوزته).
(٤٥) داهش، المغرب العربي المعاصر، ص٢٨.
(٤٦) المصدر نفسه، ص٢٨.